١٩٧٣، عندما هدد الاتحاد السوفياتي بسبب الانتهاكات الاسرائيلية الخطيرة والمستمرة لوقف إطلاق النار، وضعت الولايات المتحدة تشكيلاً استراتيجياً قوياً في حالة تأهب، وجرى ذلك من خلال التنسيق والتفاهم مع اسرائيل. وفي أيلول (سبتمبر) ١٩٧٥ وقعت الدولتان على مذكرة تفاهم، تعرض البند العاشر فيها، مباشرة، إلى تنسيق النشاط في حالة تهديد «أمن اسرائيل أو استقلالها»، من قبل الاتحاد السوفياتي(٣٨).

أكثر من ذلك، فإن صقور حزب العمل يتفقون مع الليكود على «أن المصلحة السوفياتية، في تحسين العلاقات مع اسرائيل، ستزداد كلما اقتربت هذه من الولايات المتحدة، بشكل فعلي، وزادت من قوتها»(٣٩). والخلاف بين المعارضة والحكومة يتركز حول الشق الاسرائيلي. أي أن تتفق الولايات المتحدة مع اسرائيل على ما سوف يحدث في الشرق الأوسط وكيف، وليس فقط على ما سوف يحدث على دائرة المجابهة بين الجبارين.

وترى المعارضة أنه على الرغم من سياسة موسكو المعادية لإسرائيل إلا أنها نهجت في سياستها، عندما كانت في السلطة، تجنيب تعريف الاتحاد السوفياتي صراحة، في وثيقة رسمية، كدولة مواجهة بصدد عمليات الجيش الاسرائيلي. «فهناك فرق شاسع بين احتمال أن تخزن الولايات المتحدة مواد طبية وأخرى في اسرائيل، وبين احتمال إرسال الجيش الاسرائيلي ليحارب في جبهات بعيدة عن البيت». صحيح أنه قد لا يكون هناك بديل من وقوف اسرائيل إلى جانب الولايات المتحدة في أية مواجهة عالمية، غير أنه ليس عليها استباق الأمور. والأفضل أن تنتظر حتى يطلب منها ذلك(٤٠)؛ بمعنى أن المعارضة الاسرائيلية العمالية لا ترى عيباً في عقد اتفاق استراتيجي مع الدول الغربية، أو مع الولايات المتحدة، باعتباره مطلباً اسرائيلياً ثابتاً، منذ السنوات الأولى لقيام الدولة؛ ولكن شرط اقتصاره على خدمة المصالح الصهيونية المحضة.

ومع ذلك هناك جهات اسرائيلية تعتقد بوجوب الامتناع عن وضع الدولة العبرية، كعامل نشط على الصعيد الاستراتيجي العالمي. ويرى حزب مبام أن المعركة ضد «التهديد» السوفياتي يجب أن تدار على الصعيد السياسي، بالنسبة لاسرائيل، ولا يجوز الانزلاق إلى المستوى العسكري الاستراتيجي(٤١).

وهناك من يرى أن اسرائيل جعلت من نفسها هدفاً للسوفيات وفق المصطلحات الاستراتيجية، «فالذي يعلن عن نفسه بأنه حليف للأسطول السادس الأميركي في البحر المتوسط، ويعرض قواته كسيف برسم الايجار، يكون بذلك قد وضع نفسه هدفاً لقصف سوفياتي محتمل»(٤٢).

(ج) إعادة الاعتبار إلى الوزن الأدبي والمعنوي

تعتقد الزعامة الاسرائيلية أن التأييد الأدبي والمعنوي للرأي العام، الأميركي خصوصاً والأوروبي عموماً، هو الذي ساعد على قيام الدولة، قبل أن تتبلور أية اعتبارات استراتيجية ومصلحية. وقد بدأ هذا التأييد يتضاءل ويتراجع في الآونة الأخيرة. فهناك قطاعات واسعة في الرأي العام الأميركي تعتقد بأن اسرائيل بدأت تشكل عبئاً اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً، إضافة إلى وجود تناقض بين مصالح الولايات المتحدة في العالم العربي وبين انحيازها لاسرائيل. ثم إن ذكرى الكارثة التي حلت باليهود في الحرب